

المحاولة المصرية لإقامة دولة مستقلة وحديثة وعوامل إجهاضها

تمهيد إشكالي:

في النصف الأول من القرن 19م حاول محمد علي إقامة دولة مستقلة وحديثة، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل.

فما هي ظروف توقيت محمد علي الحكم في مصر؟

وما هي جهود محمد علي لإقامة دولة مستقلة وحديثة بمصر؟

وما هي عوامل فشل هذه الجهود؟

I - ظروف توقيت محمد علي الحكم في مصر:

1 - تعرضت مصر للحملة الفرنسية في الفترة ما بين 1798 - 1801م:

تلخصت أسباب الحملة الفرنسية على مصر في النقاط الآتية:

- ✓ التنافس الاستعماري الفرنسي الانجليزي من أجل السيطرة على التجارة في شرق البحر المتوسط.
- ✓ ضعف الإمبراطورية العثمانية التي كانت لها وصاية على المشرق العربي وضمنه مصر.
- ✓ رغبة فرنسا في القضاء على دولة المماليك بعصر التي كانت متحالفة مع إنجلترا.

في سنة 1798م قاد نابليون بونابرت حملة عسكرية على مصر فدخل الجيش الفرنسي العاصمة القاهرة وقضى على دولة المماليك، لكنه تعرض لخسار من طرف إنجلترا التي دمرت الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير، وتدخل الجيش العثماني رغم ضعفه، ورفض الشعب المصري الغزو الفرنسي، وفي ظل هذه المعطيات انتهت الحملة الفرنسية على مصر سنة 1801م.

2 - مكنت الصراعات السياسية محمد علي من الوصول إلى الحكم:

بعد انسحاب الجيش الفرنسي قام الصراع على الحكم في مصر بين كل من الإنجليز والأتراك والمماليك، ثم تدخل الشعب المصري كطرف رابع حيث بايع شيخوخ جامع الأزهر محمد علي وإليا على البلاد سنة 1805م.

II - إصلاحات محمد علي وعوامل فشلها:

1 - في الفترة (1805-1848) وضع محمد علي إصلاحات استهدفت إقامة دولة مستقلة وحديثة:

✓ إصلاحات عسكرية: وقعت في تأسيس مدارس عسكرية حديثة، واستقدام أوربيين لتدريب الجيش المصري، وإرسال بعثات عسكرية مصرية إلى أوروبا، وإنشاء مصانع الأسلحة، والاهتمام بالأسطول الحربي وبصناعة السفن.

✓ إصلاحات اقتصادية: تم إقرار نظام الاحتياطي الذي قام على امتلاك الدولة لأغلب الأراضي الزراعية والمصانع، والسيطرة على المبادرات التجارية، في نفس الوقت شيدت الدولة شبكة المواصلات، ورفعت مداخيلها الجبائية (الضرائب)، ولم تسمح بالاستثمارات الأجنبية في مصر، ولم تلجأ إلى الاقتراض الخارجي.

✓ إصلاحات اجتماعية: اهتمت دولة محمد علي بقطاع التعليم حيث أنشأت عدة مدارس، وأرسلت بعثات طلابية إلى أوروبا، وشجعت ترجمة المؤلفات الغربية إلى اللغة العربية مما ساهم في اليقظة الفكرية بمصر، في المقابل فرضت الدولة نظام السخرة وأثقلت كاهل السكان بالضرائب.

2 - اتبع محمد علي سياسة خارجية توسعية:

✓ نظم محمد علي عدة حملات عسكرية فتمكن من الاستيلاء على السودان ومنطقة الحجاز وببلاد الشام.

- ✓ بأمر من السلطان العثماني قاد محمد علي حملة عسكرية في اتجاه اليونان، لكن هذه الحملة باءت بالفشل بفعل التدخل الأوروبي، كما تصدى الأوروبيون لمحاولات محمد علي التوغل في الأناضول.

3 – أجهضت الضغوط الأوروبية إصلاحات محمد علي:

أعلنت الدول الأوروبية الحرب على مصر لإرغامه على قبول شروط معاهدة لندن سنة 1840م التي نصت على:

- ✓ تخلي مصر عن نفوذها في كل من الحجاز والشام والسودان.
- ✓ إعلان التبعية للسلطان العثماني.
- ✓ تخفيض حجم الجيش المصري.
- ✓ إلغاء نظام الاحتكار.

خاتمة:

إذا كانت جل إصلاحات محمد علي قد انتهت بالفشل، فإن مجدهاته في ميدان التعليم كانت أساس للنهضة الفكرية التي شهدتها مصر وبباقي المشرق العربي في ق 19م.

شرح المصطلحات:

- الماليك: أسرة حكمت مصر إلى حدود الحملة الفرنسية، وكانت تدين بالولاء للسلطان العثماني.
- نابليون بونابرت: إمبراطور فرنسا في نهاية ق 18م ومطلع ق 19م، قضى على مكتسبات الثورة الفرنسية واتبع سياسة خارجية توسعية.
- محمد علي: ولد بمقدونيا، قاد الجيش العثماني لمواجهة الحملة الفرنسية على مصر، وأصبح واليا للبلاد منذ 1805م وإلى غاية 1848م.